بحق او باطل ثم غلب على المعبود بحق كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا
وكذلك السنة على عام القحط والبيت على الكعبة والكتاب على كتاب سيبويه واما الله
بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره ومن هذا الاسم اشتق تألّه وألّه
واستألّه كما قيل استنوق واستجرّ في الاشتقاق من الناقة والجر قال قلت
اسم هو ام صفة قلت بل اسم غير صفة لا ترى تصفه ولا تصف به كما تقول شيء آلّه
كما لا تقول شيء رجل وتقول آلّه واحد صمد كما تقول رجل كريم خير وايضا فان
صفاته لا يتأتى لها من موصوف تجري عليه فلو جعلتها كلها صفات بقيت غير جارية
على اسم موصوف بها وهذا محال قال قلت هل لهذا الاسم اشتقاق قلت معنى الاشتقاق
ان ينظر الصيغتين فصاعدا معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم اله اذا تحير
ومن اخواته وله وعله ينتظمها معنى التحير والدهشة وذلك ان الاوهام تتحير
في معرفة المعبود وتدهش الفطن ولذلك كثر الضلال وفشا الباطل وقل النظر
الصحيح قال قلت هل تغخم لامه قلت نعم قد ذكر النحاة ان تفخيمها سنة وعلى
ذلك العرب كلهم واطباقهم عليه دليل على انهم ورثوه كابرا عن كابر والرحمن
فعلان من رحم كغضبان وسكران من غضب وسكر وكذلك الرحيم فعيل منه كمريض
وسقيم من مرض وسقم وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قالوا رحمن
الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا ويقولون ان الزيادة في البناء لزيادة المعنى وقال الزجاج
في الغضبان هو الممتلئ غضبا وغضبان على اذنى من ملح العرب انهم يسمون مركبا من مراكبهم
بالشقدف وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق فعلت في طريق الطايف لرجل
منهم ما اسم هذا المحمل اردت المحمل العراقي قال ليس ذاك اسمه الشقدف قلت بلى قال
فهذا اسمه الشقنداف فزاده في بناء الاسم لزيادة المعنى وهو من الصفات الغالبة واما
قول بني حنيفة في مسيلمة رحمن اليمامة وقول شاعرهم فيه وانت غيث الورى
لا زلت رحمانا فباب من تعنتهم في كفرهم قال قلت كيف تقول الله رحمن اتصرفه
ام لا قلت اقيسه على اخواته من بابه نحو عطشان وغرثان وسكران فلا اصرفه

قال قلت قد شرطت امتناع صرف فعلان ان يكون فعلان فعلى واختصاصه بالله
يخطر ان يكون فعلان فعلى فلم يتعد الصرف قلت كما خطر ذلك ان يكون له
مؤنث على فعلى كعطشى فقد خطر ذلك ان يكون له مؤنث على فعلانة كندمانة فاذا
لا عبرة بامتناع تأنيث للاختصاص العارض فوجب ان يكون الرجوع الى الاصل قبل
الاختصاص وهو القياس على نظائره قال قلت ما معنى وصف الله بالرحمة ومعناها
العطف والحنو ومنها الرحم لانعطافها على ما فيها قلت هو مجاز عن انعامه على
عباده لان الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم اصابهم بمعروفه وانعامه كما
انه اذا ادركته الفظاظة والقسوة عنف بهم ومنعهم خيره ومعروفه قال قلت فلم
قدم ما هو ابلغ من الوصفين على ما هو دونه والقياس الترقي من الادنى الى الاعلى
كقولهم فلان عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض قلت لما قال الرحمن فتناول
جلائل النعم وعظائمها واصولها اردفه الرحيم كالتتمة والرديف ليتناول ما دق منها
ولطف الحمد والمدح اخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها تقول
حمدت الرجل على انعامه وحمدته على حسبه وشجاعته واما الشكر فعلى النعمة
خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح قال اعانكم النعماء مني ثلثة يدي ولساني
والضمير المحجبا والحمد باللسان وحده فهو احدى شعب الشكر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وانما جعله راس الشكر لان ذكر النعمة
باللسان والثناء على موليها اشيع لها واول على مكانها من الاعتقاد واذاب
الجوارح لطفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاعتمال بخلاف عمل اللسان وهو
النطق الذي يفصح عن كل خفي ويجلي كل مشتبه والحمد نقيضه الذم والكفر
نقيضه الكفران وارتفاع الحمد بالابتداء وخبره الظرف الذي هو لله واصله النصب
الذي سوغه تقديم بعضهم باضمار فعله على انه من المصادر التي تنصبها العرب بافعال
مضمرة في معنى الاخبار كقولهم شكرا وكفرا وعجبا وما اشبه ذلك ومنها سبحانك
ومعاذ الله ينزلونها منزلة افعالها ويسدون بها مسدها ولذلك لا يستعملو نها

معها ويجعلون استعمالها كالشريعة المنسوخة والعدول بها عن النصب الى
الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره ومنه قوله تعالى قالوا سلاما قال
سلام رفع السلام الثاني للدلالة على ان ابرهيم عليه السلام حياهم بتحية احسن من
تحيتهم لان الرفع دال على ثبات السلام لهم دون تجدده وحدوثه والمعنى نحمد الله حمدا
ولذلك قيل اياك نعبد واياك نستعين لانه بيان لحمدهم لكانه قيل كيف
تحمدون فقيل اياك نعبد فان قلت فما معنى التعريف فيه قلت هو نحو التعريف
في ارسلها العراك وهو تعريف الجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد من ان
الحمد ما هو والعراك ما هو من بين اجناس الافعال والاستغراق الذي يتوهمه
كثير من الناس وهم منهم وقرا الحسن البصري الحمد لله بكسر الدال لاتباعها اللام
وقرا ابرهيم بن ابي عبلة الحمد لله بضم اللام لاتباعها الدال والذي حسنهما على
ذلك والاتباع انما يكون في كلمة واحدة كقولهم منخر الجمل ومغيرة تنزل الكلمتين
منزلة كلمة واحدة لكثرة استعمالها مقترنتين واشف القراءتين قراءة ابرهيم حيث
جعل الحركة البنائية تابعة للاعرابية التي هي اقوى مخلاف قراءة الحسن الرب المالك
ومنه قول صفوان لابي سفين لان يربني رجل من قريش احب الي ان يربني رجل
من هوازن يقول ربه يربه فهو رب كما تقول نم عليه ينم فهو نم ويكون نعتا
وصفا بالمصدر للمبالغة كما وصف بالعدل ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده وهو
غير علم التعبد بالاضافة كقولهم رب الدار ورب الناقة وقوله تعالى ارجع الى
ربك انه ربي احسن مثواي وقرا زيد بن علي رضي الله عنهما رب العالمين بالنصب
على المدح وقيل بما دل عليه الحمد لله كانه قيل نحمد الله رب العالمين العالم اسم لذوي
العلم من الملائكة والثقلين وقيل كل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض
فان قلت لم جمع قلت ليشمل كل جنس مما سمي به فان قلت فهو اسم غير صفة وانما
يجمع بالواو والنون صفات العقلاء او ما في حكمها من الاعلام قلت سلم
ذلك لمعنى الوصفية فيه وهي الدلالة على معنى العلم قرئ ملك يوم الدين ومالك

ومالك

وملك بتخفيف اللام وقرا ابو هريرة مالك بالنصب وقراء غيره ملك وهو
نصب على المدح ومنهم من قرا مالك بالرفع وملك هو الاختيار لانه قراءة
اهل الحرمين ولقوله لمن الملك اليوم ولقوله ملك الناس ولان الملك يعم و
الملك يخص ويوم الدين يوم الجزاء ومنه قولهم كما تدين تدان وبيت الحماسة
ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا فان قلت ما هذه الاضافة قلت
هي اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع تجري مجرى المفعول به
كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار والمعنى على الظرفية ومعناه مالك الامر كله
في يوم الدين لقوله لمن الملك اليوم فان قلت فاضافة اسم الفاعل اضافة غير
حقيقية فلا تكون مفيدة اذا اريد باسم الفاعل الحال او الاستقبال وكان في
تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة او غدا فاما اذا قصد معنى الماضي كقولك
هو مالك عبدك امس او زمان مضى كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة
حقيقية كقولك مولى العبيد وهذا هو المعنى في مالك يوم الدين ويجوز ان يكون
المعنى ملك الامور يوم الدين كقوله ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب
الاعراف والدليل عليه قراءة ابي حنيفة ملك يوم الدين وهذه الاوصاف
التي اجريت على الله سبحانه كونه ربا مالكا للعالمين لا يخرج منهم شيء من مملوكيته
وربوبيته ومن كونه منعما بالنعم كلها الظاهرة والباطنة والجلائل والدقائق
ومن كونه مالكا للامر كله في العاقبة يوم الثواب والعقاب بعد الدلالة على
اختصاص الحمد به وانه به حقيق في قوله الحمد لله دليل على ان من كانت هذه صفاته
لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء بما هو اهله اياك ضمير منفصل للمنصوب واللواتي
التي تلحقه من الكاف والهاء والياء في نحو اياك واياه واياي لبيان الخطاب
والغيبة والتكلم لا محل له من الاعراب كما لا محل للكاف في ارايتك وليست
باسماء مضمرة وهو مذهب الاخفش وعليه المحققون واما ما حكاه الخليل عن بعض
العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياه والشواب فشيء شاذ لا يعتمد عليه وتقديم

المفعول لقصد الاختصاص كقوله قل افغير الله تأمرونى اعبد قل اغير الله ابغى
ربا والمعنى نخصك بالعبادة لطلب المعونة وقرئ اياك بتخفيف الياء واياك بفتح
الهمزة والتشديد وهيناك بقلب الهمزة هاء قال طفيل الغنوى فهيهاك والامر الذى ان
تراخيت موارده ضاقت عليك مصادره والعبادة اقصى غاية الخضوع والذل
ومنه ثوب ذو عبدة اذا كان فى غاية الصفاقة وقوة النسج ولذلك لم تستعمل الا فى
الخضوع لله لانه مولى اعظم النعم فكان حقيقا باقصى غاية الخضوع فان قلت لم عدل
عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب قلت هذا مسمى الالتفات فى علم البيان قد يكون
من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله تعالى
حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم وقوله تعالى والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه وقد التقت امرؤ القيس ثلث التفاتات فى ثلث ابيات تطاول ليلك
بالاثمد ونام الخلى ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذى العائر الارمد
وذلك من نبأ جاءنى وخبرته عن ابى الاسود وذلك على عادة افتنانهم فى الكلام
وتصرفهم فيه ولان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك احسن تطرية
لنشاط السامع وايقاظا للاصغاء اليه من اجرائه على اسلوب واحد وقد تخفض
مواقعه بفوائد وما اختص به هذا الموضع انه لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى عليه
تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالثناء وغاية الخضوع
والاستعانة فى المهمات فخوطب ذلك المعلوم المميز بتلك الصفات فقيل اياك
يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعين به ليكون
الخطاب ادل على ان العبادة له لذلك المميز الذى لا تحق العبادة الا به فان قلت
لم قدمت الاستعانة بالعبادة قلت ليجمع بين ما يتقرب به العباد الى ربهم وبين
ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته فان قلت لم قدمت العبادة على الاستعانة
قلت لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الاجابة اليها فان قلت
لم اطلقت الاستعانة قلت ليتناول كل مستعان فيه والاحسن ان يراد الاستعانة

بمعو

بمعونته على اداء العبادة ويكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعونة
كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم وانما كان احسن للتلاؤم
الكلام واخذ بعضه بحجزة بعض وقرأ ابن حبيش نستعين بكسر النون
هدى اصله ان يتعدى باللام او بالى كقوله ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم
وانك لتهدى الى صراط مستقيم فعومل معاملة احتار فى قوله واختار موسى قومه
ومن طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة الهدى بمزيد الالطاف كقوله
والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وعن على رضى الله
عنه اهدنا ثبتنا وصيغة الامر والدعاء واحدة لان كل واحد منهما طلب وانما يتفاوتان
فى الرتبة وقرأ عبد الله ارشدنا الصراط الجادة من سرط الشئ اذا ابتلعه
لانه يسترط السابلة او اسلكوه كما سمى لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين
صادا لاجل الطاء كقولك مصيطر فى مسيطر وقد تشم الصاد صوت الزاى وقرئ
بزين خميصا وفصحاهن اخلاص الصاد وهى لغة قريش وهى التى بدء الامام
وتجمع صرطا نحو كتاب وكتب ويذكر ويؤنث كالطريق والسبيل والمراد به طريق
الحق وهو ملة الاسلام صراط الذين انعمت عليهم بدل من الصراط المستقيم وهو
فى حكم تكرير العامل كانه قيل اهدنا الصراط المستقيم اهدنا صراط الذين انعمت عليهم
كما قال للذين استضعفوا لمن آمن منهم فان قلت ما فائدة البدل وهلا قيل
اهدنا صراط الذين انعمت عليهم قلت فائدته التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير
والاشعار بان الصراط المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة
لصراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ وجه واكده كما تقول هل ادلك على اكرم الناس
وافضلهم فلان فيكون ذلك ابلغ فى وصفه بالكرم والفضل من قولك هل ادلك على
فلان الاكرم الافضل فجعلته علما فى الكرم والفضل فكانك قلت من اراد
رجلا جامعا للخصلتين فعليه بفلان وهو المشخص المعين لاجتماعهما فيه غير مدافع
ولا منازع والذين انعمت عليهم هو المؤمنون واطلق الانعام ليشمل كل انعام